

د. هاني عمران: محاضرات علم الاجتماع

المحاضرة- 11

التدرّج الاجتماعي

1- مفهوم التدرّج الاجتماعي

طبيعة التدرّج:

التدرّج أو التراتب الاجتماعي هو مصطلح سوسيولوجي ، يصف حالة اللامساواة بين الأفراد والجماعات والمجتمعات الإنسانية. وسيقتصر الحديث هنا عن تدرّج الأفراد.

الأسس العامة للتدرّج:

مهما تنوعت وتعددت الأسس أو المعايير التي يُبنى عليها التدرّج، فإنها تتعلّق بوحدة أو أكثر من السمات التالية:

- موقع الفرد من الثروة الاقتصادية،
- موقعه من السلطة السياسية أو الإدارية أو العسكرية،
- سمات الشخصية مثل العمر أو الجنس أو قوة الشخصية أو ...
- اعتبارات اجتماعية تتصل بانتمائه الاجتماعي أو الديني أو ...

نظم التدرّج الطبقي:

لُحظ حتى الآن وجود أربعة أشكال من نظم التدرّج الطبقي هي :

- (1) نظام التدرّج العبودي : وجد هذا النظام في الحضارات القديمة، ...
- (2) نظام الطوائف المغلقة: وجد هذا النظام في الهند التقليدية (قبل الحديثة). وهو نظام يقسم المجتمع إلى طوائف مغلقة ومتراتبة رأسياً.
- (3) نظام التدرّج الرتبي: هو الذي شاع في أوروبا خلال عصور الإقطاع ...
- (4) نظام الطبقات: وهو نظام حديث ومعاصر وجد في المجتمعات الصناعية. يسمح بالحراك الاجتماعي ...

2- أشهر نظريات التدرّج الطبقي

أ- كارل ماركس

مفهومه عن الطبقة: عني بالتدرج الطبقي من بين أشكال التدرج الاجتماعي. لم يحل مفهوم الطبقة. كان ينظر إلى الطبقة بوصفها جماعة يتمثل أفرادها بعلاقاتهم بوسائل الإنتاج أو بأساليب كسب الرزق.

التقسيم الثنائي للطبقات: ينقسم المجتمع إلى طبقتين رئيسيتين: طبقة عليا تملك وسائل الإنتاج، وطبقة دنيا لا تملك وسائل الإنتاج بل بقلّ قوة عمله. ويعتمد نوع الطبقة أيضا على المرحلة التاريخية التي يمرّ فيها المجتمع. أما الطبقتان الرئيسيتان اللتين حددهما ماركس فهما حسب المراحل التاريخية:

- طبقة السادة (أو الأحرار) وطبقة العبيد في المجتمع العبودي،
- طبقة الإقطاع والنبلاء والارستقراطيين من جهة وطبقة الفلاحين من جهة أخرى في المجتمعات الإقطاعية (الزراعية) ،
- طبقة البرجوازية (أصحاب الأعمال ورؤوس المال وطبقة البروليتاريا (الطبقة العاملة) في المجتمع الرأسمالي.

وكان ماركس يعلم بوجود طبقات ثانوية إضافية في المجتمع الرأسمالي. فذكر طبقتين هما طبقة البرجوازية الصغيرة، وطبقة البروليتاريا الرثة أو العمالة الهامشية أو غير النظامية.

العلاقة بين الطبقات: كانت في جميع مراحل التاريخ علاقة صراعية- استغلالية ، تستند إلى فائض القيمة وتعكس اللامساواة.

العلاقة بين الطبقات: هي علاقة صراع ومعاناة للطبقات الدنيا، تزداد تازما مع ازدياد إفقار أو إعواز الطبقات الدنيا وتعاضم ثراء الطبقات العليا.

ب- ماكس فيبر

طبيعة التدرج الاجتماعي وعناصره: لم تكن بنية التدرّج الاجتماعي محددة عند فيبر، أي إن عدد الطبقات غير محدد . أما أساس التدرّج أو معياره فيستند إلى ثلاثة عناصر، يمكن لكل منها أن يتغير بصورة مستقلة عن الآخر. ولم يتحدّث عن وجود علاقة بين الطبقات:

- الوضع الاقتصادي.
- الوضع الاجتماعي (المكانة)...
- الوضع السياسي (الحزبي)....

ج - إيريك أولن رايت

تحدد ثلاثة عناصر الطبقات في المجتمع المعاصر، وتلك هي: السيطرة على رؤوس الأموال، والسيطرة على وسائل الإنتاج المادية، والسيطرة على قوة العمل. وتوجد ثلاثة طبقات في المجتمع المعاصر هي:

- الطبقة العليا: تشمل الرأسماليين، يتحكمون بالعناصر الثلاثة،
- الطبقة الوسطى: (أصحاب الياقات البيض): تشمل أصحاب المهن الإدارية والعلمية والفنية...
- والطبقة العاملة: (أصحاب الياقات الزرقاء): عمال يدويون، لا يملكون شيئا من العناصر المذكورة.

د- البنائية الوظيفية والتدرج الاجتماعي

يرى هؤلاء أن نظام التدرج يؤدي وظيفة أساسية في المجتمع الحديث تتمثل بـ

هـ - بورديو

يشير بورديو إلى أهمية رأس المال الثقافي في التمايز الطبقي، مركّزا على أسلوب الحياة وبخاصة نمط الاستهلاك وأسلوب الترويج الذي يتأثر بنمو النزعة الاستهلاكية التي تزكيتها وسائل الدعاية والإعلان التجاري.

3- الطبقات في المجتمع العربي

أ- عناصر التمايز الطبقي في المجتمع العربي:

يذكر حليم بركات أربعة عناصر تحدد الموقع الطبقي للشخص هي:

- ملكية الأرض،
- ملكية رأس المال،
- النسب (بوصفه مؤشرا على المكانة الاجتماعية).
- استقلالية المنصب .

ب- الطبقة العليا (الارستقراطية والبرجوازية):

تمسك هذه الطبقة بمصادر قوة المجتمع: الثروة والنفوذ السياسي والاجتماعي ، وتتكوّن من شريحتين:

- الارستقراطية التقليدية: تضم
- البرجوازية الكبرى الحديثة: تضم أصحاب رؤوس الأموال و... .

ج - الطبقة الوسطى:

تضم هذه الطبقة فئات متنوعة تتوزع على شريحتين:

- الشرائح القديمة للطبقة الوسطى
- الشرائح الحديثة للطبقة الوسطى: تضم الانتليجنسيا (المثقفين وخريجي الجامعات) والإداريين والتقنيين والفنيين و...

د- طبقة الكادحين :

تشمل ثلاث شرائح: الفلاحين والعمال وعمال الخدمة.

الفلاحون: تضم هذه الطبقة الفئات التالية: الفلاحين الأحرار أصحاب الحيازات الزراعية الصغيرة و...

العمال: يبيعون قوة عملهم لقاء أجر يحصلون به عيشهم.

الخدم: تشمل هذه الشريحة الأجراء وعمال الخدمة المنزلية والعاطلين والمياومين.